ويعد الشيخ عبدالله بن موسى الجزري الذي كان مقيماً بزاوية أبي بكر من جامع دمشق من الصالحين، فكان كثير الخير والديانة، وعليه سكينة ووقار وهو من الصوفية الذين كان لهم مطالعة وفهم جيد، اهتم بالحديث وكان يلازم مجالس الشيخ ابن تيميه ويسأله ويفهم من كلامه ما يعجز عنها كبار الفقهاء توفي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م[١].

يستدل من هذا أن الشيخ عبدالله الجزري كان من الصوفية الملتزمين الذين جمعوا بين الانقطاع للعبادة والحرص على الحضور عند الشيخ بغية فهم المسائل الدينية وتحاشياً للبدع المتفشية آنذاك.

وكان الشيخ إبراهيم بن عبدالله الكردي المشرقي المعروف بالهدمة رحل من بلاده واستقر بالشام وبالتحديد في قرية تقع بين القدس والخليل، وفي ارض كانت مواتاً فأحياها وغرسها، وورد أنه تأهل بعد سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، واشتهر بالعبادة وكان ممن يعتقد فيه الصلاح، وحكيت عنه كرامات، تدل على مكانته في التصوف، توفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م وهو من المعمرين وقد بلغ مائة سنة [٢].

ومن مريدي الشيخ أيوب الكردي انتشر خبر الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكي[٣] الكردي نزيل القاهرة الذي كان قاطناً بزاوية اشتهرت به عند سويقة الريش خارج القاهرة وكان شيخاً مشهوراً صالحاً معتقداً، توفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م[٤]. وكان يعظ الناس ويخطب في أحد مساجد القاهرة فاجتمع الناس عليه وعد من المعتقدين في مصر، ولما توفي دفن خارج باب النصر بالقاهرة بجانب شيخه الصالح العارف أيوب الكردي[٥]. ولا ولا يستبعد أن يكون الشيخ حسين الجاكي ضمن الكرد الذين جاءوا من بلادهم مع الشيخ

---

[١] الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٩٣٤ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٨٩.

[٢] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ص٣٨-٣٩ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١١١ ص١١١ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٣ " مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل، ج٢، ص١٥٣.

[٣] الجاكي : إنها تصحيف من لفظة (ضاك) الكردية والتي يطلقها الكرد على مشايخ الصوفية وعلى وعلى مزاراتهم، (وجاك) تعني (الصالح) في اللغة العربية.

[٤] وردت فى الكواكب الدرية، ج٣، ص٢٤، سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م.

[٥] م.ن، ج٣، ص، ويذكر المؤرخ المقريزي، ((وكانت جنازته عظيمة جداً، وأقام الناس يتبركون بزيارة قبره إلى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة، فاقبل الناس إلى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون النذور إلى قبره ويزعمون ان الدعاء عنده لا يرد، فتنة أضل الشيطان بها كثيراً من الناس وهم على ذلك إلى يومنا هذا)) " الخطط، ج٢، ص٤٣٤-٤٣٥.

نجم الدين أيوب الكردي وبقوا في دمشق مدة كما أشرنا سابقاً ثم انتقلوا إلى مصر واستوطنوا فيها.

ومن شيوخ الكرد المشهورين بدمشق ذكر المؤرخ العمري الشيخ علي السقباوي الذي عاش في النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وقال عنه ((الكردي الأصل رجل عرف عرفانه وألفَ السهر حتى جفت النوم أجفانه وكان بطل كتائب، ورجل لقاء لا يخطي له صوائب، كان يسكن المدرسة العزيزية شمالي الكلاسة.. له كرامات ظاهرة وأمور باهرة))[1].

ومن علماء الكرد الذين سلكوا مسلكاً خاصاً في التصوف الشيخ يوسف بن عبدالله بن عمر بن علي بن خضر الكردي الكوراني المعروف بالعجمي[2] الذي ذكر بأنه كان ذا طريقة غريبة في الانقطاع والتسليك له اتباع ومريدون كان له عدة زوايا بمصر، توفي سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م بزاويته بقرافة مصر الصغرى[3]. وكان على حد قول المؤرخ ابن تغري بردي ((شيخاً حقيقة ومقتدى طريقة، وكان إمام المسلكين في عصره وكان على قدم هائل، كان غالب علماء عصره يقتدون به، وكان له أوراد وأذكار هائلة، انتفع بصحبته جماعة من العلماء والصلحاء والفقهاء وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، مع فضيلة غزيرة ومعرفة تامة بالتصوف..))[4].

يعدّ الشيخ يوسف العجمي أعجوبة زمانه في التسليك ازدادت شهرته بمصر فيما يتعلق بطريقته الصوفية، وذكر المؤرخ الصوفي الشعراني بأنه أول من أحيا طريقة[5]

---

(١) ينظر : مسالك الأبصار، س٨، ص ص٢٩٤-٢٩٦.

(٢) تعدّ أسرتا (بني العجمي، وبني درباس) من مشاهير الأسر العلمية الكردية في مصر وبلاد الشام حتى يذكر أن المحدث فخر الدين أبو إسحاق الماراني (ت ٨١٧هـ/١٤١٦م) جمع كتابين أحدهما في آل بيت بني درباس وآخر في آل ابن العجمي، المقريزي، درر العقود الفريدة، ج٢، ص٢١٠ " أبن حجر، انجمع المؤسس، ج٣، ص ٢٣ " السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٢١٧.

(٣) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ص٤٩٢-٤٩٤ " المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣١٠، جمعية علماء كردستان، علماء أكراد، ص١٨.

(٤) النجوم الزاهرة، ج١١، ص٩٤.

(٥) الطريقة في الآداب الصوفية عبارة عن عهد بين الشيخ ومريده على التوبة والاستقامة والدخول في في طريق الله وذكره دائماً والعمل بآداب الصوفية مع القيام بأوراد وأحزاب شيخ الطريقة في مواعيد محددة. عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر (القاهرة : د.ت)، ص ٢٥.

الشيخ جنيد[1] بعد إندراسها[2]. سمع منه ما يقتضي أنه على طريقة أبن العربي[3] ولكن ذكر أن الله أعلم بسره[4]، ومن آثاره في مجال علم التصوف رسالة (ريحان القلوب في الوصل إلى المحبوب)[5]، التي تحتوي على شرائط التوبة ولبس الخرقة وتلقين الذكر[6]. ورسالة (بيان أسرار الطالبين في التصوف) التي تتكون من أربعة وعشرين فصلاً[7]، ومن مصنفاته أيضاً كتاب (بديع الأنتفاث في شرح القوافي الثلاث) وكتاب (حزب التوحيد)[8]، بهذا يتضح أن الشيخ يوسف العجمي لم يكن صوفياً منقطعاً عن الأنام بل هو من الشيوخ المهتمين بالثقافة الدينية وحاول عن طريق مصنفاته نشر طريقته في التسليك وذكر الأوراد وكيفية التوبة ويظهر أن طريقته كانت متقاربة مع منهج كبار الصوفية.

وقد ظهر في دمشق بعض الصوفية ممن اشتهروا بالصلاح وكانوا من الناس البسطاء، كالشيخ إسماعيل بن سلطان الكردي الذي توفي سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م وهو أحد الذين يعتقد بهم الناس في دمشق[9]. والشيخ خضر بن عبدالله الكردي المهلل الذي كان للناس فيه

---

[1] الجنيد البغدادي، الشيخ أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري، أصله من نهاوند، نشأ بالعراق، كان ذكياً متفقهاً تدرج في مدارك الصوفية حتى اصبح اعظم صوفية عصره. كان متمسكاً بالكتاب والسنة توفي سنة ٢٩٧هـ/٩١٠م، السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة (القاهرة :١٩٨٦م)، ص ص١٥٥-١٦٣ " ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ص٣٧٣-٣٧٥.

[2] النجوم الزاهرة، ج١١، ص٩٤

[3] ابن العربي : محمد بن علي بن محمد الخاتمي المعروف بالشيخ الأكبر ولد بـ (مرسيا) في المغرب وطاف البلدان وكتب مصنفات عدة وتوفي بدمشق (٦٣٦هـ/١٢٣٩م) " " أبن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٤٦٩.

[4] الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٣٩.

[5] توجد نسختان مخطوطتان من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٧٥م) و ٠١١٧٨م) من فهرس التصوف والأخلاف الدينية " ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ص٩٤، هامش رقم (٣).

[6] ابن حجر، مصدر سابق، ج٥، ص٢٣٨ " ذكرها المؤرخ ابن تغري بردى بصيغة (ريحان القلوب التوصل إلى المحبوب)، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٩٤. واوردها حاجي خليفة بصيغة (ريحانة القلوب في التوصل إلى المحبوب)، كشف الظنون، ج١، ص٩٤٠.

[7] حاجي خليفة، م.ن، ج١، ص٢٦٠.

[8] البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص ص٥٥٧-٠٥٥٨.

[9] ابن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص٢٤٥.

اعتقاد وكان من ذوي الكرامات توفي سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م وكان يدور في أسوار دمشق ويرفع صوته بالتهليل والذكر المأثور[١].

ومن ضوء ما بحث من دور علماء شيوخ الكرد في التصوف بدت للبحث بعض الاستنتاجات ونلخصها كالآتي:

١. إن اشتهار هذا العدد من الشيوخ الصوفية من الكرد بلاد الشام ومصر يدل على مدى انتشار الطرق الصوفية بين الكرد، والذي نفهمه هو أن التصوف ظاهرة تاريخية مستمرة إلى الآن وهي ذات حيثيات ومميزات خاصة جديرة بالدراسة والتحري.

٢. كان بعض شيوخ الكرد ممن برزوا في مصر وبلاد الشام كانوا على الطريقة العدوية التي نسبت عند الكورد إلى الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، وبما أن الطريقة انتشرت في بلاد الكرد وبالتحديد في منطقة الهكارية لذا نعتقد أن أولئك الشيوخ انتقلوا من بلادهم وهم من شيوخ الصوفية واستقروا في بلاد الشام، حيث التف حولهم الكثير من الكرد الموجودين هناك لاعتقادهم المفرط بالشيخ عدي بن مسافر ومن على طريقته[٢].

٣. إن غالبية شيوخ الكرد الصوفية كانوا ملتزمين بقواعد الشريعة ولم يلحظ منهم ما ينافي مع الكتاب والسنة بل كان بعضهم بجانب انشغالهم بالتصوف مهتمين بالفقه والحديث وجمعوا بين تنقية النفس من الرذائل والسمو الروحي من جهة والتمسك بالشرع من جهة أخرى.

---

[١] م.ن، ج١، ص٣١٦.

[٢] يذكر المؤرخ العمري أن أحد أقرباء الشيخ عدي يدعى الأمير عز الدين استوطن ببلاد الشام وكان أميرا بدمشق وبصفد ثم آثر الانقطاع ((وكان الأكراد تأتيه من كل قطر بصفايا أموالها، تقرباً إليه، ومنهم على ما حكى من كان يجلس بين يديه))، مسالك الأبصار، س٨، ص١٨٣.

ثانياً. العلوم الإنسانية

شهدت بلاد الشام والديار المصرية خلال حقبة البحث نشاطاً علمياً ملحوظاً في مجال العلوم الإنسانية في نحو التأريخ والجغرافية والفلسفة، إذ برز بين الكرد بعض العلماء ممن خلفوا بصماتهم على ثقافة العصر، وساهموا من خلال مشاركاتهم العلمية ومدوناتهم في تشكل معالم العلوم الإنسانية في العصر المملوكي.

ومن أهم هذه العلوم:

آ. التاريخ والجغرافية

يعد عصر المماليك البحرية حقبة مميزة في الحضارة الإسلامية من حيث ازدهار علم التاريخ الذي شمل موضوعه مختلف مجالات الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، ويمكن ان يتبين ذلك من خلال تصفح كتب التراجم.

نظر العلماء المسلمون إلى علم التاريخ ومكانته الحساسة لأنه كما يقول الكافيجي : ((من المهمات العظام، مقبول عند الأنام مشتمل على فكر وعبر ومنطو على مصالح ومحاسن على وجه معتبر ولولا التاريخ لم يصل إلينا لا خبر ولا أثر..))[1]، ويلحظ في ذلك ذلك العصر تنوع الدراسات التاريخية ولكن تميزت بكثرة كتب التراجم حتى يرى أحد الباحثين أن المسلمين أنشأوا علماً خاصاً بالتراجم يتمنى المرء ان يستمر هذا التقليد عند أصحاب الثقافات الأخرى[2]، هذا فضلاً عن ظهور المعاجم التاريخية بشكل لم يسبق له مثيل وذلك نتيجة لكثرة المعارف وتفرعها ووفرة الكتب واتصال بعضهم ببعض وتوفر ثقافة علمية واسعة[3].

وأما علم الجغرافية فقطع شوطاً بعيداً نظراً لازدياد الاهتمام بالصلات الجغرافية واتساع نطاق تجارة المسلمين والاحتكاك بالأمم والأقاليم الأخرى، فضلاً عن التقليد الجغرافي الراسخ الذي كونته جهود الجغرافيين المسلمين القدامى.

---

(1) المختصر في علم التاريخ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين (بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٩٠م)، ص١١٧.

(2) بلسنر، العلوم الطبيعية، بحث منشور في كتاب تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، إحسان صدقي العميد (الكويت : د.ت)، ق٣، ص١٤١.

(3) مريزن سعيد مريزن عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، (مكة المكرمة : ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٤٣٠.

ويعدّ الملك الأمجد الحسن بن داؤد الأيوبي من أوائل علماء الكرد في العصر المملوكي ممن اهتموا بكتابة التاريخ، ذكرت المصادر التي ترجمت أنه كان من فضلاء عصره وله مشاركة جيدة في كثير من العلوم، إذ اشتغل على العلماء وصحب المشايخ واخذ عنهم إلى أن توفي سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م[١]. وأشار المؤرخ الزبيدي أن الملك الأمجد ألف كتاباً في مآثر أجداده احسن فيه[٢]. وله أيضاً كتاب (الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية) جمع فيه رسائل أبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين داؤد صاحب الكرك (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٣]. ويظهر إن ما كتبها الملك الأمجد من مآثر أسلافه يعدّ محاولة جيدة قام بها أحد الشخصيات الأيوبية لتدوين وتوثيق أخبار بعض ملوك وأمراء البيت الأيوبي، كما ويشكل ما قام به من جمع رسائل أبيه خطوة ناجحة تنم عن منهج تاريخي قلما لوحظ من نظرائه خلال تلك الحقبة.

كان قاضي القضاة أبن خلكان الاربلي، فضلاً عن مباشرته للعديد من الوظائف الدينية كالقضاء ونظر الأوقاف والتدريس، مهتماً بعلم التاريخ مشغوفاً بتدوين السير والتراجم، وذكر أنه ((.. معدوم النظير في علوم شتى، حجة فيما ينقله، محققاً لما يورده، منفرداً في علم الأدب والتاريخ..))[٤]واشتهر بكونه عارفاً بأيام الناس[٥]. من ابرز مصنفاته

في التاريخ كتابه المشهور (وفيات الأعيان)[٦]، الذي ذكر في مقدمته انه يحتوي على ترجمة جماعة من الأفاضل ليطلع الذين يأتون بعده على حالهم، وجعل الكتاب تذكرة

---

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص ص٤٧٤-٤٧٦ " الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٦ " ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٣٦.

(٢) ترويح القلوب، ص٧٦.

(٣) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٩٠.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص١٥٠ " وينظر الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٣٠٨.

(٥) الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٤٧ " الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص١١٠ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٧١.

(٦) للمزيد عن منهج ابن خلكان في هذا الكتاب، ينظر : خليل إبراهيم جاسم، منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، أطروحة دكتوراه (غير منشورة، مطبوعة بالآلة الكاتبة)، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

لنفسه وسماه كتاب (وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، مما ثبت بالنقل والسماع أو أثبته العيان) [١].

وصنف الكتاب بأنه من أبدع المصنفات [٢]، وعد من احسن ما صنف في هذا الفن[٣].

وقد صنف أبن خلكان عندما كان بالقاهرة كتاباً آخر في حقل التدوين التاريخي، الذي كان تاريخاً للملك الظاهر أوصل فيه أبن خلكان نسب الملك الظاهر إلى جنكيزخان الإمبراطور المغولي (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٧م)، ويذكر انه لما وقف عليه السلطان المملوكي ((قال : هذا (أي أبن خلكان) يصلح أن يكون وزيراً، إطلبوه فطلب وبلغ الخبر الصاحب بهاء الدين بن حنا فسعى في القضية إلى أن أبطل ذلك وناسى السلطان عليه))[٤].

ويظهر أن الكتاب عبارة عن سيرة الملك الظاهر وقد كان من المصنفات الممتازة في هذا المجال بدليل انه حاز على إعجاب الملك الظاهر. وبما أن القاضي أبن خلكان ألف كتابه في القاهرة وقبل أن يتولى منصب قضاء القضاة في دمشق لذا انه يعد أول تجربة له في الكتابة التاريخية.

ومن علماء الكرد الذين مهروا في علم التاريخ الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الهذباني الأربلي، الذي ارتحل إلى الشام شاباً واشتغل بتحصيل العلم، وتولى ولاية دمشق[٥]، وكان جيد المشاركة في التاريخ والأدب والكلام وفيه تشيع توفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م. ((وكان شيخاً كردياً مهيباً يلبس عمامة مدورة ويرسل شعره على كتفيه))[٦] وذكر المؤرخ أبن كثير أن أبن هيجاء ربما جمع شيئاً في التواريخ والشعر[٧] وأشار المؤرخ العيني، إلى أنه يقال أن الأمير أبو الهيجاء جمع مجلداً ابتدأ فيه من النبي (ﷺ) إلى وقعة قازان[٨]، أي إلى سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م. والظاهر أن الكتاب اشتهر بتاريخ أبن أبي الهيجاء وأصبح مصدراً لبعض

---

[١] وفيات الأعيان، ج١، ص ص٢٠-٢١.
[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٢٧.
[٣] اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٤٦.
R. A. Nicholson, A Literal History of the Arabs (Cambridge: 1979), P. 451.
[٤] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٣١١ " الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص١١٢.
[٥] ينظر : ص (٧٩) من هذه الأطروحة.
[٦] الصفدي، مصدر سابق، ج٥، ص ص١٧٠-١٧١ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٤٩.
[٧] البداية والنهاية، ج١٤، ص ١٦.
[٨] عقد الجمان، ج٤، ص ١٥٥.

المؤرخين ولا سيما في الحوادث التي عاصرها الأمير أبو الهيجاء، ويبدو أنه اعتمد المنهج الحولي في التدوين التاريخي بدليل أن المؤرخ صالح بن يحيى نقل عنه أنه ((ذكر أبن أبي الهيجاء في تاريخه قال في سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م..))[١]، وبما أن الكتاب مجلد واحد يشتمل على حوادث أكثر من سبعة قرون من التاريخ الإسلامي، لذا يستنتج أن منهج المؤرخ كان الإشارة باقتضاب إلى الحوادث والشخصيات التاريخية خلال تلك الفترة.

ومن الأربليين الذين نبغوا في بلاد الشام الحسن بن أحمد بن زفر المعروف بالعز الاربلي الطبيب، الذي كان ملماً بالنحو والحديث والتاريخ[٢]. صنف كتاباً تاريخياً يشتمل على ذكر مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها[٣]. واهتم بكتابة التواريخ والتراجم والسير حتى مهر فيها وكان صادقاً في نقله وصنف كتباً في التاريخ الإسلامي، منها كتاب عن السيرة النبوية (ﷺ) في مجلدين، وذكر أن مجامعه بخطه معروفة تتكون أغلبها من تراجم شعراء وتواريخ ووفيات[٤]. كما تتضمن تراجم غريبة غير معروفة تدل على فضل العز الاربلي الذي توفي سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م[٥].

وأبرز في مصر الفقيه القاضي عبدالعزيز بن احمد عماد الدين الهكاري المعروف بابن خطيب الاشمونين (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م) في الدراسات الفقهية، وفاق الأقران وصنف فيها وكان له تصانيف مليحة الترتيب والنظام[٦]. إلاّ إن اهتمامه لم يقتصر على الفقه فقط، بل كتب في مجال السير والتراجم. ومن آثاره في هذا الباب مصنف في سيرة الشيخ عزالدين عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) يقع في جزء نحو كراسين[٧]. وذلك نظراً لان الشيخ عزالدين

---

[١] تاريخ بيروت، ص ٧٠.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٩٣، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٧٢.

[٣] زهير حميدان، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج٣،، ص ٢٠٤ " نشر كتاب الأربلي تحت عنوان (مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها) بتحقيق : محمد أحمد دهمان (دمشق : ١٩٤٥).

[٤] الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٥٧٥ " الوافي بالوفيات، ج١١، ص٣٩٩.

[٥] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٢، عبدالله فرهادي، الاكليل في محاسن أربيل، (أربيل: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠١م)، ص١٧٨.

[٦] الصفدي، مصدر سابق، ج٢، ص٩٧٤ " ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤١١ " ابن حجر، مصدر مصدر سابق، ج٢، ص٤٧٨ " ابن العماد الجنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٧٧.

[٧] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٢١٤، ج١٠، ص٨٢ " ابن رافع السلامي، منتخب منتخب المختار، ص٨٦.

عزالدين كان من اشهر فقهاء الشافعية في بلاد الشام ومصر كان له سيرة مليئة بمواقف مشهورة في عدم الرضوخ لإرادة السلطان بل انتقد أحياناً بعض الأمراء الأيوبيين ومن بعدهم سلاطين المماليك[1].

ومن الأسرة الأيوبية الحاكمة في حماة نبغ الملك المؤيد إسماعيل الذي حكم منذ سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م وإلى وفاته في ٧٣٢هـ/١٣٣٢م في مجالات علمية عديدة[2]، وذكرت المصادر أنه كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة، واشتهر بمحبته لأهل العلم[3]، اهتم بعلمي التاريخ والجغرافية حتى مهر فيهما، وصنف في التاريخ كتاب (المختصر في أخبار البشر) الذي اشتهر بين المؤرخين وعدوه من الكتب المعتبرة في بابه، إذ يذكر المؤرخ الصفدي أنه ((له تاريخ جوده، وبيض به وجه الزمان لما سوده))[4]. ووصف بعض للمؤرخين الكتاب بالمليح[5] والمشهور[6] اتبع المؤرخ أبو الفداء المنهج الحولي في كتابه وذيل حوادث كل سنة على حدة بتراجم مشاهير الوفيات فيها يبدأ بتدوين حوادث التاريخ القديم من الأنبياء وبني إسرائيل وملوك الفرس والفراعنة وملوك العرب إلى أن وصل إلى زمانه سنة (٧٣١هـ/١٣٣١م)[7] يشبه منهج المؤرخ أبو الفداء في كتابه هذا نهج المؤرخ أبن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) في كتابه (الكامل في التاريخ)، لذا يرى أحد الباحثين أن تاريخ أبي الفداء هو خلاصة وتكملة لتاريخ أبن الأثير[8]، ونظراً لأسلوب الكتاب السهل ومكانته فقد حظي بإعجاب الكثير من المؤرخين المتأخرين الذين عملوا على إكماله وتلخيصه وتذييله

---

(١) للمزيد حول ذلك ينظر : اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٠٥ " ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٧٦ " ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص ٤٤٠-٤٤٢.

(٢) للمزيد عن ذلك ينظر : أرسن موسى رشيد، إسماعيل شكر رسول، الملك المؤيد أبو الفدا : دراسة في حياته السياسية والعلمية (٦٧٣-٧٣٢هـ/١٢٧٣-١٣٣١م)، بحث مستل منشور في مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد (١)، السنة ٢٠٠٠، ص ص ٢٩-٥٢.

(٣) ينظر : ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١١٦ " ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤٠٨ " الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وضع حواشية : خليل المنصور (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص١٠١.

(٤) أعيان العصر، ج١، ص٣٠٤.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٧٤ " الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص١٨٤.

(٦) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٩٧.

(٧) ينظر : المختصر في أخبار البشر، ج١، ص ٢ " أرسن موسى، إسماعيل شكر، الملك المؤيد أبو الفداء، ص ٣٨.

(٨) فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، ص٢٩٤.

وتتمته[1]. وفي مجال التاريخ أيضاً صنف كتاب (التبر المسبوك في تواريخ الملوك) يشتمل على أخبار السلاجقة وسلاطين المماليك في مصر والشام[2].

فضلاً عن كونه عالماً مؤرخاً فقد ذاع صيت الملك المؤيد ابي الفدا كعالم في الجغرافية، إذ صنف حسب قول المؤرخين كتاباً حول البلدان في مجلد [3]بعنوان (تقويم البلدان)[4] الذي رتبه وهذبه ووضع له جداول[5] وأجاد فيه[6] فهو يعدّ من الكتب الجغرافية المهمة، إذ كان يحتوي على معلومات فريدة وجديدة بخصوص بعض المناطق مما يدل على براعة مؤلفة، وعدم اكتفائه بالتقليد والنقل من الكتب بل اعتمد أيضاً على المشاهدة والمعاينة إذ ذكر أبو الفداء أن البلدانيين الذين سبقوه لم يجمعوا معلومات وافية عن البلدان لذا يرى أنها تكتمل إذا جمع صفات البلاد بجانب ذكر الأطوال والعروض[7]، ويتبين ذلك في كتابه الذي ما أعطاه ميزة الانفراد ببعض المعلومات التي جعلت من الكتاب مصدراً ضرورياً ومعيناً للباحثين[8] وبهذا عدّ أبو الفداء أعظم مؤرخ جغرافي في ذلك العصر على اختلاف الأوطان والأديان[9].

---

(1) كشف الظنون، ج٢، ص ١٦٢٩ " ذكر خير الدين الزركلي بأن ابو الفدا صنف كتاباً بعنوان تاريخ الدولة الخوارزمية، ينظر الأعلام، ج١، ص٣١٩، ولم يذكر مكان المخطوط كما ولم يشر إلى ذلك في المصادر الأصلية المتاحة.

(2) توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية، محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مجـ٣، ص ٢٥٢ " قدري الكيلاني وكامل شحاذة، المؤيد أبو الفداء ملكاً وعالماً، بحث منشور في كتاب (المؤرخ الجغرافي أبو الفداء صاحب حماه)، ص ٢٤٨.

(3) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص١١٠ " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص ٩٨.

(4) اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص ٢١٣ " أبن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص ٣٩٧.

(5) إن مخطوطة (تقويم البلدان) المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق وهي من النسخ القديمة مجدولة بالحمرة وخط الجداول والأشكال فيها مختلف مفرد وكثر من المكتوب بالحمرة، ينظر : إبراهيم الخوري، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (والجغرافية وملحقاتها)(دمشق : ١٩٧٠م)، ص١١٦.

(6) الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص٣٠٤، الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص١٨٤.

(7) تقويم البلدان، ص ١.

(8) يذكر أن كتاب (تقويم البلدان) ترجم في القرن الثامن عشر الميلادي إلى اللاتينية واصبح مرجعاً للكثير من علماء الغرب م.م شريف، الفكر الإسلامي منابعه وآثاره، ترجمة : أحمد شلبي (القاهرة :١٩٨٦م)، ص٦٩.

(9) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج٢، ص٢٩٤.